ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Prophet Biography in Karen Armstrong Ideology between objectivity and problematic through her book (Muhammad (peace be upon him) a Prophet for our Time)

Asst. Prof. Dr. Sediq Bakr Mahmoud Al-Samarrai

Samarra University/ College of Islamic Sciences

* *Corresponding author: E-mail* : abu.zaid.sb.1981@gmail.com

Keywords:
In
fi
C
M
F

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 22 Mar. 2021
Accepted 26 Apr 2021
Available online 25 June 2022
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

There is no doubt that Orientalism and Orientalists have made the greatest and most dangerous effort in dealing with the nation's heritage. If we want to follow the curricula of Orientalists in general in all their Orientalist schools, we will find it varying in terms of investigation, objectivity and liberation. The personality of the prophet Muhammad bin Abdullah (peace be upon him) constituted one of the most prominent topics addressed by orientalists, as he is the center of the Islamic message and the recipient of revelation. The composition about the image of the Arab prophet took different forms in the orientalist discourse, whether it was in the beginnings of the European Christian awareness of Islam and attempts to distort the image of The Prophet (peace be upon him), and the defamation of revelation and Islam, or at a later stage where Orientalism began to identify Islam, the Prophet and the Qur'an through Islamic texts, and Orientalist discourse moved away from stereotyped judgments.Great thinkers and authors have written about the Prophet, his personality and his biography, perhaps more than what Muslims have written. Among them is Karen Armstrong, who wrote several books on the biography of the Prophet and his leadership personality as he is a sent prophet, a political leader and a statesman. She became aware after the events of September 11, 2001 of the seriousness of what the Western media circulates about Islam and its Prophet (peace be upon him), trying to reduce the causes of this tension, and stressing that these accusations were not objective, and to confirm her opinion, she reviews many episodes of history in which the attitudes of Western politicians, clerics and intellectuals, and how these attitudes were hostile and unjust and far from sanity, dominated by hatred and ignorance. Because mistake is a necessary characteristic of a person, the writer, although she is classified among the orientalist writers who did justice to the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him), but she was wrong in several places. So, this paper came as a methodological attempt for the objective or problematic issues mentioned in the book .

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.6.2022.13

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

السيرة النبوية في فكر كارين أرمسترونج (KAREN ARMSTRONG) بين الموضوعية والإشكالية من خلال كتابها (محمد (ﷺ) نبي لزماننا)

م. د. صديق بكر محمود السامرائي/ جامعة سامراء/ كلية العلوم الإسلامية

الخلاصة:

لاشك فيه أن الاستشراق والمستشرقين قد بذلوا جهوداً كبيرة وخطيرة في التعامل مع تراث الأمة، وإذا أردنا أن نتابع مناهج المستشرقين عموماً بجميع مدارسهم الاستشراقية، فسنجدها متفاوتة من حيث العلمية والموضوعية والتحرر، وقد شكَّلت شخصية الرسول وسيرته (ﷺ) أحد أبرز الموضوعات التي تناولها المستشرقون، كونه محور الرسالة الإسلامية ومتلقِّي الوحي، إذ اتخذ التأليف في صورة النبي العربي أشكالاً مختلفة في الخطاب الاستشراقي، سواء أكان ذلك في بدايات الوعي المسيحي الأوربي بالإسلام ومن ثَمَّ محاولات تشويه صورة النبي (ﷺ)، والطعن في الوحي والإسلام، أو في مرحلة لاحقة حيث بدأ الاستشراق بالتعرُّف على الإسلام والرسول والقرآن من خلال النصوص الإسلامية، وابتعاد الخطاب الاستشراقي عن الأحكام النمطية.

وقد كتب كبار المُفكِّرين والأُدباء من غير المسلمين عن النبي وشخصيته وسيرته، ما يُوازي ما كَتَب عنه المسلمون، ومن بين هؤلاء (كارين أرمسترونج) إذ كتبت كُتباً عدة عن سيرة الرسول وشخصيته القيادية من حيث هو نبي مرسل، وقائد سياسي ورجل دولة، وقد تنبهت بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، لخطورة ما يروجه الإعلام الغربي عن الإسلام ونبيه (ﷺ)، مُحاولِة الحد من أسباب هذا التوتر، ومؤكدة أن هذه الاتهامات لم تتحل بالموضوعية ولتأكيد رأيها هذا تستعرض محطات كثيرة من التاريخ تكشف فيها مواقف الساسة الغربيين ورجال الدين والفكر وكيف أن هذه المواقف كانت معادية وظالمة، وبعيدة عن التعقل ويسيطر عليها الحقد والجهل، ولأن الخطأ صفة لازمة للإنسان فإن الكاتبة رغم أنها تُصنف ضمن الكُتاب المستشرقين الذين أنصفوا النبي (ﷺ) إلا أنها جانبت الصواب في عدة مواطن، لذا جاءت هذه الورقة كمحاولة منهجية لما ورد من قضايا موضوعية أو إشكالية في الكتاب.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد:

فلعل المهمة الأساسية لهذا البحث هي القول أن التأليف في سيرة النبي محمد بن عبد الله (ﷺ) اتخذ أشكالاً مختلفة، وتم من مداخل عدة فرضها اتساع الحقل المعرفي الذي يتحرك فيه الخطاب الاستشراقي، ومن تلك الدراسات التي أثارت انتباه الباحث، عنوان كتاب (محمد (ﷺ) نبي لزماننا) لكارين أرمسترونج (K. Armstrong)، إذ شكلت أعمالها مراجع اعتد بها الوعي الغربي في بلورة تصوره عن الإسلام ونبيه.

إشكالية البحث وأهميته وأهدافه.

ومن هنا تظهر أهمية دراسة نتاج هذه المستشرقة وهي تكشف واقع الاستشراق الحديث واتجاهاته ومآلاته في ظل تراجع الاستشراق الكلاسيكي وهجمة الاستشراق التصحيحي على الإسلام والقرآن والنبي محمد (ﷺ)، وعلى الاستشراق التقليدي.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف منها:

١. دراسة ظاهرة المستشرقة (أرمسترونج) وتأثيرها في الدراسات الغربية عن الإسلام، انطلاقاً من مدخل رصد الصورة التي نحتتها عن شخصية مؤسس الحضارة الإسلامية، وبذلك نتجنب من جهة الحكم على هذا الخطاب من خارجه، وذلك بالعمل على تحليل مقاربته لواحد من المواضيع التي شغلت حيزاً كبيراً منه، كما نتجنب من جهة أُخرى عدم الاستفادة من مكتسباته المعرفية والمنهجية من خلال بيان فائدة مقاربته للمصادر الإسلامية وتاريخية الدعوة المحمدية.

٢. عرض أهم تمايزات (أرمسترونج) التي قدمتها في سيرة النبي (ﷺ)، أو الشبهات التي أثارتها في بعض المسائل من سيرة النبي (ﷺ).

خطة البحث:

تتألف الدراسة من مقدمة، وثلاثة مطالب وخاتمة، على النحو الآتي:

وإذ تناولت المقدمة أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، فإن المطلب الأول تضمن مدخلاً تعريفياً بالمستشرقة، ودراسة مقتضبة لكتابها (محمد (ﷺ) نبي لزماننا)، شملت التعريف به مع استخلاص أهم الأفكار التي تضمنه.

وأما المطلب الثاني فتناولت فيه شخصية النبي (ﷺ) كما رأتها (أرمسترونج).

وفي المطلب الثالث درستُ رؤية (أرمسترونج) لتدرُّج التوحيد في الإسلام وتفسيرها لقصة الغرانيق، وكذا عرضتُ أيضاً رؤيتها في غزوات النبي (ﷺ)، ثم جاءت خلاصة البحث بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها.

وفي الختام، أحمد الله تعالى وأشكره على نعمه العظيمة، وأسأله التوفيق والسداد.

المطلب الأول: نظرات في كتاب (محمد (ﷺ) نبي لزماننا).

أولاً: تعريف الكاتبة.

ولدت مؤرخة الأديان (كارين أرمسترونج) عام: ١٩٤٥م، بضواحي برمنغهام البريطانية، ونشأت في أُسرة مسيحية كاثوليكية المذهب بإنجلترا، ودخلت ديراً تابعاً للطائفة الكاثوليكية الرومانية بين المدة ١٩٦٢ – ١٩٦٩م، وأفردت لتلك التجربة كتاب بعنوان "عبر البوابة الضيقة" وهو عبارة عن مذكرات لتجربتها في الدير، وقد لقي الكتاب رفضاً في الأوساط الكاثوليكية الإنكليزية، وفي تلك الأثناء كانت كارين قد أتمت دراستها في الأدب الإنجليزي المعاصر بجامعة أوكسفورد؛ وهنا أدركت كيف أنها أصبحت غريبة تماماً عن الحياة الخارجية، بسبب هذا السجن الفكري الذي تعيش فيه، ثم بعد ذلك مارست التدريس في بعض الجامعات، وعملت كمعدة برامج متخصصة في الأفلام الوثائقية الدينية[١].

أما فيما يخص مؤلفاتها عن الإسلام ففي عام١٩٩١م صدر أول كتاب بعنوان: "سيرة النبي محمد (ﷺ)، وهو موجه للقارئ الغربي بالدرجة الأولى، وقد ظهرت في موقف المدافع عنه (ﷺ)، ضد هجمات بعض الكُتاب الغربيين الشرسة، ثم صدر لها بعد ذلك كُتُب عن الإسلام؛ منها: "محمد (ﷺ) نبي لزماننا" وهذا الكتاب يحمل نبرة حادة، بل وهجومية أحياناً في بعض أجزائه، وهو ما يخالف نهجها في الكتاب الأول بشكل واضح[٢].

ثانياً: تعريف الكتاب.

صدر الكتاب باللغة الإنكليزية (Muhammad Prophet for Our Time)، عام ٢٠٠٦م، وقد ترجمته إلى العربية "فاتن الزلياني" بعنوان: (محمد (ﷺ) نبي لزماننا)، طبعة، دار الشروق الدولية – القاهرة –، لعام: ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

وهو يقع في (١٧٢) صفحة من القطع المتوسطة ما عدا المقدمات والفهارس.

ثالثاً: نظرات تفصيلية في أركان كتابها الرئيسة.

ومن الضروري – في نظر الباحث– استعراض أفكار الكتاب، لفهم النظرية البنائية التي انطلقت منها (أرمسترونج) وأسست لها في كتابها، وموضوعات الكتاب كالآتي:

مقدمة الكتاب:

توضح (أرمسترونج) بأن هذا الكتاب الذي جاء بعد مرور خمسة عشر عام على الكتاب الأول، جديد ومختلف اختلافاً كلياً؛ ذلك أن كتابها الأول (سيرة النبي محمد (ﷺ)) لم يَعُدْ يفي بالغرض بعد هجمات ١١ سبتمبر، إذ دعت الحاجة، في نظرها إلى التركيز على جوانب أخرى من حياة النبي محمد (ﷺ) لان هذه الأحداث زادت من العداء للإسلام ونبيه (ﷺ)[٣].

والكتاب عبارة عن محاولة في بيان شخصية النبي محمد (ﷺ) النموذجية، وأخذ الدروس المهمة منه، ليس فقط للمسلمين، ولكن أيضاً للغربيين، إذ ترى (أرمسترونج) أن حياة محمد (ﷺ) كانت كلها كدح في جلب السلام إلى العرب الذين مزقتهم الحروب، وكذا كانت حياته (ﷺ) حملة لا تَكَلّ ضد الطمع والظلم والتكبر، وينبغي علينا أن نكافح بمستوى مماثل لمعالجة الواقع الذي نعيشه(٤).

الفصل الأول: " مكة ".

كتبت (أرمسترونج) في هذا الفصل عن نشأة رسول الله (ﷺ) في الجزيرة العربية، ومقدار تأثره بالحنفية، ثم تناولت حياة القبائل العربية في البداوة والحضرية فذكرت أديانهم ومعبوداتهم وعاداتهم وأخلاقهم، وتحدثت عن أسواق العرب في الجاهلية وبداية ظهور مكة كمركز للتجارة الدولية، ثم ختمت الفصل بالحديث عن بداية نزول الوحي، وإمكانية فهم الوظيفة النبوية(٥).

الفصل الثاني: " الجاهلية ".

كتبت (أرمسترونج) في هذا الفصل عن تجربة النبي (ﷺ) مع الوحي ووعيه للرسالة التي عُدَّت ثورة ضد الموروثات القديمة. ثم تناولت شكل القرآن ومضمونه زاعمه أن ترتيب سوره اعتباطي، وناقشت أُمية الرسول (ﷺ)، وذكرت ترجمة القرآن وما أحدثته من ضياع جمالية النص وروعته، ثم تحدثت عن مراحل الدعوة الإسلامية (السرية والجهرية)، وركزت على قصة الغرانيق المكذوبة وتراجع الرسول عنها، وعرضت صوراً من الاضطهاد الواقع على المسلمين اضطرت بيوتاً عديدة للهجرة إلى الحبشة، وبقي من بقي منهم يكابد العنت من شطط المشركين وكيدهم، ثم ختمت الفصل بالحديث عن (عام الحزن) وما أصاب الرسول (ﷺ) بوفاة زوجته خديجة، ثم بوفاة عمه أبي طالب أي أنه نُكِب في حياته الخاصة والعامة معاً(٦).

الفصل الثالث: " الهجرة ".

كتبت المؤلفة في هذا الفصل عن موقف مكة من الدعوة الإسلامية، وما تعرض له النبي (ﷺ) وصحابته من ألوان النّكال والإيلام، وكان آخر العهد بمشاق الدعوة، طرد (ثقيف) له، ثم دخوله البلد الحرام في جوار مشرك، ثم تناولت الحديث عن الرحلة العجيبة (رحلة الإسراء والمعراج)، وما رآه (ﷺ) فيها من آيات ربه الكبرى، وذكرت خرج رسول الله (ﷺ) في مواسم الحج لنشر الإسلام، وجمع الناس عليه، فكانت بيعة العقبة الأولى والثانية، ومضت قريش في طريق الكفر حتى أوغلت فيه، وبلغت نهايته فاضطر النبي وأتباعه للهجرة من مكة، وتحدثت عن مدينة يثرب وسكانها من قبائل اليهود (بنو قريظة، وبنو النضير، وبنو قينقاع)، ومعهم العرب من الأوس والخزرج، وما لليهود من دور كبير في اثارت النزعات بين القبيلتين قبل مجيء الإسلام وبعده، وحاولت المؤلفة الإتيان ببعض الشعائر التي فيها

التشابه بين الإسلام والديانتين السابقتين اليهودية والنصرانية، ثم ختمت الفصل بالحديث عن قضية تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة المكرمة(٧).

الفصل الرابع: " الجهاد ".

حاولت المؤلفة في هذا الفصل بيان مفهوم الجهاد في سبيل الله، وركزت على غزوات الرسول (ﷺ) وملحقاتها من فيء وغنائم، وتطرقت إلى بعض الفقرات كمسألة الاجتهاد في أسرى بدر، وغزوة أُحد وحماس الشباب، ثم تناولت قضية إجلاء يهود قينقاع من المدينة، وختمت الفصل بالحديث عن قضية تعدد الزوجات(٨).

الفصل الخامس: "السلام".

كتبت (أرمسترونج) في هذا الفصل عن زواج النبي (ﷺ) من زينب بنت جحش (رضي الله عنها)، ثم تناولت قضية الحجاب في الإسلام، وتطرقت إلى صورة مريم وابنها عليهما السلام بالكعبة(٩).

وبعد هذا العرض المُقتضب لما يحتويه كتاب (محمد (ﷺ) نبي لزماننا)، يلاحظ أن (أرمسترونج) لها جوانب موضوعية، وإن كان الكتاب لا يخلو من بعض الشبهات، والتي سيُعرض بعضاً منها بتجرد.

المطلب الثاني: موضوعية (أرمسترونج) اتجاه السيرة النبوية.

أولاً: صورة النبي محمد (ﷺ).

ترى (أرمسترونج) أن الروايات التي وصلتنا عن خَلْق النبي محمد (ﷺ)، تتفق عموماً على أنه كان محبوباً في مكة، وكان وسيماً متناسق الجسد، متوسط القامة، وكانت ابتسامته ساحرة، ومن سماته (ﷺ) أنه كان حاسماً مخلصاً في عمله، ويلتفت بكامله لكل من يكلمه، ولا يسحب يده من المصافحة حتى يسحبها الآخر، وثق الناس فيه حتى سمَّوه الأمين(١٠).

ومن صفاته (ﷺ) أنه: "كان حيياً خجولاً شديد الحساسية، غير مُطيق لروائح الأجساد والأفواه غير اللطيفة، كان يتقدم في العمر، وبدأ الشيب يظهر في شعر رأسه، ومع ذلك كان يمشي بنشاط حتى يكاد من يراه يظن أن قدميه لا تلامسان الأرض، وهو قريب من الستين، وذلك ليس بالعمر الصغير في بلاد العرب"(١١).

وتضيف (أرمسترونج) في معرض وصفها لحياته الخاصة، إذ قالت: "كان محمد (ﷺ) زوجاً سهل المعشر، وكان يُصر على أن تعيش زوجاته في حجرهن الصغيرة المتواضعة حياة اقتصادية، ولكنه كان يساعدهن في أعمال المنزل، وكان يُقضي حاجاته بنفسه، فيصلح ثوبه، ويرقع نعله، ويعتني بشياه العائلة"[١٢]، وكان أحياناً يُشارك عائشة في لهوها[١٣].

كما تُشير (أرمسترونج) إلى حب النبي محمد للأطفال حيث كان يشعر بحنين خاص نحوهم، وكان الأطفال يحبونه دوماً، مُذكرة بعطفه الأبوي على الحسن والحسين ولدي علي وفاطمة، وكذلك بأُمامة بنت زينب، والتي كان يحملها على كتفيه إلى المسجد ويصلي بها[١٤].

بعد عرض (أرمسترونج) لهذه الأوصاف وغيرها من التفاصيل عن خَلْق النبي (ﷺ) وخُلُقه، تخلص إلى أن تلك ملامح مفيدة في شخصية النبي محمد تُساعدها على إتمام الصورة التي تتخيلها له من خلال سلوكه في الشؤون الخاصة والعامة.

ثانياً: أمية الرسول (ﷺ).

كتابات (أرمسترونج) في أمية الرسول لا تختلف عن المفهوم الشائع لدى جمهور المسلمين فـ(الأُمِّيُّ) تعني عدم القدرة على القراءة والكتابة[١٥].

والناظر في مصنفات الحديث والسيرة، فضلاً عن القرآن الكريم يرى بوضوح نسبة الرسول (ﷺ) إلى الأُمِّيَّة، يقول (الراغب): ((والأُمِّيُّ: هو الذي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب، وعليه حمل:[١٦]﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾"[١٧]، وقال (ابن منظور): "والأُمِّيُّ: المنسوب إلى ما عليه جَبَلَتْهُ أمُّه، أي: لا يكتب، فهو أمّيٌّ، لأن الكتابة هي مكتسبة؛ فكأنه نسب إلى ما يولد عليه؛ أي: على ما ولدته أمه عليه"[١٨].

ومن الشهادات المبكرة في تفسير معنى كلمة (أُميّ)؛ قول المؤرخ (ابن إسحاق): "كانت العرب أميين لا يدرسون كتاباً، ولا يعرفون من الرسل عهداً"[١٩]، وقول الحافظ (يحيى بن معين): "كان جعفر بن برقان أَمياً، لا يكتب ولا يقرأ"[٢٠]، وقال أيضاً: "كان أبو عوانة أُمياً يستعين بإنسان يكتب له"[٢١].

وقد كانت كلمة (أُمّي) بين أهل التفسير قديماً وحديثاً مرادفة للعجز عن القراءة والكتابة، إذ فَسّر (الطبري) قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٢٢]، على وجه ينفي القراءة والكتابة عن النبي[٢٣]، وبنحو الذي قاله (الطبري)، قال (ابن عاشور): "هذا استدلال بصفة الأميّة المعروف بها الرسول (ﷺ)، ودلالتُها على أنه مُوحًى إليه من الله أعظم دلالة .. ومعنى ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾[٢٤]، أنك لم تكن تقرأ كتاباً حتى يقول أحد: هذا القرآن الذي جاء به هو ممّا كان يتلوه من قبل"[٢٥].

وفي الحديث الشريف: عن ابن عمر (رضي الله عنهما): عن النبي (ﷺ) أنه قال: "إنّا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب"[٢٦]، وتعليقاً على الحديث الشريف قال (المباركفوري): "أراد أنهم على أصل ولادة أمهم لم يتعلموا الكتابة والحساب فهم على جبلتهم الأولى"[٢٧]، ولما أملى رسول الله (ﷺ) على عليٍّ (رضي الله عنه)، يوم صلح الحديبية[٢٨]، "قائلاً: أكتب: هذا ما عاهد عليه رسول الله قريشاً، قاطعه سهيل بن عمرو–مُمَثِل قريش– قائلاً: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله. فقال رسول الله (ﷺ): إني لرسول الله وإن كذبتموني، والتفت إلى علي فقال: اكتب محمد بن عبد الله، فقال علي: لا والله لا أمحوها، فقال رسول الله (ﷺ): أرني مكانها، فأراه مكانها فمحاها"[٢٩]، فلماذا يقول لعلي: أرني مكانها، إذا كان عليماً بالكتابة وقراءتها؟.

والأمر كما ذكرت (أرمسترونج): "يبدو أنه من الانحراف في الرأي تحدّي التراث الإسلامي التفسيري لكلمة أُمّي، لا توجد أيّ إشارة في المصادر الأولى إلى ممارسة محمد للقراءة والكتابة، كان محمد يُملي كلامه على غيره، كعليٍّ المتعلّم، إذا ما أراد إرسال رسالة، إنها لخدعة كبيرة أن يكون محمد قد أخفى طول حياته قدرته على القراءة والكتابة، بعيداً عن أن ذلك ليس من الأمور المعهودة، فإنّه يبدو من العسير جداً المحافظة على هذا الغش، نظراً للتقارب الشديد في المعيشة بين محمد وقومه"[٣٠].

المطلب الثالث: إشكاليات (أرمسترونج) اتجاه السيرة النبوية.

أولاً: تدرج التوحيد وقصة الغرانيق.

تذهب (أرمسترونج) إلى أن بداية الإسلام تميزت بتوحيد غامض لله لم يتضح إلا لاحقاً، وأنه كان ثمة تدرج في تطور التوحيد في دعوة النبي محمد، وتُقر المستشرقة نفسها بأن ليس هناك تركيز على توحيد الله، وشجب للوثنية، فهدف النص القرآني الذي نزل في فترة مبكرة كان محدوداً، كان يهدف إلى تطوير جوانب فكرة الإيمان بالله على نحو إيجابي، لأن الإيمان بالله كان موجوداً بالفعل بين أهل مكة من دون أن يكونوا على وعي بأن هناك تناقضاً بين الإيمان بالله من ناحية، وإشراك آلهة أُخرى معه[٣١].

وتبنَّت (أرمسترونج) قصة الغرانيق وهي أُكذوبة غالطت في استغلالها، وهذا هو الشأن في أغلب القراءات الغربية التي تتعلق بأضعف الروايات ثم لا تلتفت بعد ذلك إلى أقواها التي تعارضها أو توجب تأويلها إن صح أن لها سنداً صحيحاً، **وحاصل الرواية** أن محمداً (ﷺ) كان جالساً في نادٍ في قريش، وتمنَّى يومئذ ألا يأتيه من الله شيء ينفر أهل قريش عنه، فأنزل الله عليه سورة النجم: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾[٣٢] فقرأها رسول الله، حتى إذا بلغ: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾[٣٣] فألقى عليه الشيطان كلمتين: "تلك الغرانيق العُلا، وإنّ شفاعتهنّ لترتجى"، فتكلم محمد بها، ثم مضى فقرأ السورة كلها، فسجد في آخر السورة، وسجد القوم جميعاً معه، فرضي المشركون بما تكلم به

وقالوا له: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت، وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده إذ جعلت لها نصيباً، فنحن معك"، وفي المساء أتى جبريل محمداً فعرض عليه السورة؛ فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال: ما جئتك بهاتين، فقال رسول الله: "افتريت على الله، وقلت على الله ما لم يقل"، فأوحى الله إليه: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾[٣٤] ... إلى قوله: ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾[٣٥]، فما زال مغموماً مهموماً حتى نزلت عليه:[٣٦] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٣٧].

وترى (أرمسترونج) أنه إذا جمعنا الروايات المختلفة فإننا سنجد حقيقتين مؤكدتين: أولاهما: أنه حدث ذات مرة أن قرأ محمد هذه الآيات الشيطانية علناً باعتبارها جزءاً من القرآن، وهي يعتقد أن هذه القصة لم يخترعها مسلمون متأخرون زمناً، ولا يعتقد أن غير المسلمين قد أقحموها في التاريخ الإسلامي، وثانيهما: أن من المؤكد أن محمداً قد أعلن بعد ذلك أن هذه الآيات الشيطانية ليست من القرآن، وأن آيات أُخرى قد حلَّت محلها تحمل مضموناً مختلفاً تماماً[٣٨]. وتذهب إلى أن الروايات الأولى لا تحدد المدة الزمنية بين نطق محمد بهذه الآيات الشيطانية وإنكاره لها، لكنه يحتمل أن ذلك قد استغرق أيام أو حتى أسابيع[٣٩].

وتحاول (أرمسترونج) تفسير ذكر النبي محمد المزعوم للربات الثلاث، بأنه محاولة لتجنب أي خلاف مع زعماء مكة[٤٠]. وتعتبر أن مضمون الآيات الشيطانية بأن الطقوس المتعلقة بعبادة أوثان الربات الثلاث بالقرب من مكة مسألة مقبولة[٤١]. أما مضمون الآيات التي حلَّت محل الآيات الشيطانية فلم تتضمن إدانة لعبادة الكعبة، وإن حذف الآيات الشيطانية (آيات الغرانيق) من سورة النجم، قد أدى إلى رفع شأن الكعبة على حساب الأوثان الأخرى، ومع زيادة قوة النبي محمد (ﷺ) تم تدمير كل هذه الأوثان وتحطيمها[٤٢]. وتذهب (أرمسترونج) إلى أن التوحيد الذي كان يؤمن به محمد (ﷺ)، كان في بدايته لا يختلف عن توحيد الأحناف أي: أنه كان توحيداً غامضاً على نحو ما؛ بمعنى أنه لم يكن ممكناً في مرحلة مبكرة فصل التوحيد الخالص عن الإحساس بوجود كائنات أخرى ذات طابع إلهي أو مقدس، فربما نظر محمد إلى الأصنام حول الكعبة أو الغرانيق الثلاثة اللات والعزى ومناة كموجودات أو ربات، وإن كانت لها قدسية، إلا أنها أقل أهمية من الله على النحو الذي يعتقد فيه اليهود والمسيحيون بوجود الملائكة[٤٣]. وتضيف أن القرآن قد تحدث عن هذه الكائنات أول الأمر على أنها من الجن[٤٤]، ثم وصفها بعد ذلك على أنها مجرد "أسماء سميتموها"[٤٥]، لم تكن الآيات الشيطانية دالة على التراجع عن التوحيد، إنما كانت رغبة داخلية للنبي محمد (ﷺ) في استمالة المخالفين من زعماء مكة فينظروا بعين أكثر عطفاً على رسالته[٤٦]. ولا شك أن المسلمين يرفضون دعوى التدرّج في التوحيد هذه، التي تدعيها (أرمسترونج)، ويؤكدون أن قضية التوحيد الخالص كانت محسومة منذ بداية الدعوة كونها جوهر عقيدة الإسلام[٤٧].

وتعتقد (أرمسترونج) أن مهاجمة محمد (ﷺ) لأصنام الكعبة، ومحاولته إصلاح النظام الاجتماعي والاقتصادي، كانت هي السبب في وقوع الاختلاف مع زعماء مكة وكان بعض زعماء قريش ممن لهم ممتلكات في الطائف، هم الذين قادوا المعارضة الفعَّالة ضد محمد (ﷺ)، فبعضهم كانوا مهتمين بشكل خاص بتجارة الطائف، وقد ربطوا النشاطات التجارية في هذا المركز التجاري بفلك الحياة المالية والتجارية في مكة، وكان سحب الاعتراف بوثن (اللات) يهدد –بشكل أو بآخر– مشروعهم، مما أثار غضبهم الشديد ضد محمد (ﷺ)، ومما يؤكد ما ورد في خطاب زعماء قريش مع أبي طالب[٤٨]، من أن التعرُّض للربَّات (الأوثان أو الطواغيت) كان هو السبب الكامن وراء مرحلة العداوة بين محمد وزعماء قريش[٤٩].

وتستند (أرمسترونج) إلى الرواية التي ذكرها كُتَّاب التاريخ والسِّير[٥٠]، والتي تشير إلى أن قريشاً قد عرضت على النبي محمد (ﷺ) حلاً وسطاً، وهو أن يقبل ما يقول به، وأن تقبله في أوساطها إذا ذكر رباتها بخير، تقول (أرمسترونج) ولكن محمداً (ﷺ) رفض العرض، ونزلت في ذلك سورة الكافرون بعرض آخر:[٥١] ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[٥٢]. وبعد التبرؤ من الآيات الشيطانية بمدة قصيرة، نزلت سورة الإخلاص:[٥٣] ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٥٤].

ويرفض بعض الباحثين المسلمين هذا الادعاء، ويقولون بأن قصة الآيات الشيطانية أو آيات الغرانيق قصة موضوعة[٥٥]، فالرواية من جهة السند: كما يقول (ابن كثير) في تفسيره: "من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح"[٥٦].

ويقول (ابن حزم) في هذا الصدد: "وأما الحديث الذي فيه وأنهن الغرانيق العلى وأن شفاعتها لترتجى فكذب بحت موضوع لأنه لم يصح قط من طريق النقل"[٥٧].

ومن جهة المضمون فيُخبر عن عدم انسجام بين القرآن والروايات، لما تقرر في القرآن من أن النبي (ﷺ) يستحيل أن يقول على الله تعالى ولو بعض الأقاويل، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ* فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[٥٨].

أما ما رُوي عن صلة آيات من سورة الحج والإسراء بقصّة "الغرانيق" فيثبت (جعيط) أن الآيات: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٥٩]، ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا* وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾[٦٠]، لا علاقة لها بالقصة، إذ إنّ

الآية الثانية والخمسين من سورة الحج مدنية، لا علاقة لها بمكة، وآيَتَيْ سورة الإسراء تعودان إلى أواخر الحقبة المكية الثانية، أي متأخرة عن سورة النجم التّي تعود إلى المدة المكّية الأولى، وتعبران عن محاولات قريش أن تستميل المؤمنين حيناً، وتهدّدهم بالتهجير حيناً آخر(٦١).

ويرى بعض الباحثين أن احتجاج بعض كُتَّاب السيرة والمفسرون بالآيتين: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾(٦٢)، تشير إلى أن الشيطان كان قد ألقى في أمنية محمد (ﷺ)، حتى لقد كاد يركن إليهم شيئاً قليلاً، ولكن ثبته الله فلم يفعل، ولو أنه فعل لأذاقه الله ضعف الحياة وضعف الممات، وإذا فالاحتجاج بهذه الآيات احتجاج مقلوب، فقصة الغرانيق تفيد بأن محمداً ركن إلى قريش بالفعل، وأن قريشاً فتنته بالفعل فقال على الله ما لم يقل، والآيات هنا تفيد أن الله ثبّته فلم يفعل(٦٣).

ومن أقوى الأدلة في المسألة ما ورد في سورة النجم نفسها، إذ نص الله تعالى على عصمة الوحي في قوله تقدست أسماؤه:﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾(٦٤)، ولو أنه قرأ عقيب هذه الآية مقولة: (تلك الغرانيق العلا ....) لكان قد ظهر كذب الله –وحاشاه – في الحال(٦٥).

ويُستدل أيضاً في رفض القصة بدلالة السياق الداخلي، وهو أن سياق سورة النجم لا يحتمل مسألة الغرانيق، فالسياق يجري بقول القرآن:﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى* أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى* تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى* إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾، وهذا السياق صريح في أن اللات والعزى أسماء لا حقائق لها، وأنها خرافات ابتدعت واتبعت، فكيف يحتمل أن يجري السياق بما يأتي: ((أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى* [تلك الغرانيق العلا* وإن شفاعتهن لترتجى] أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى* تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى* إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ))، ويخلص وفق هذه المنهجية الأساس –النظر إلى كل نص داخل السياق الذي ورد فيه– إلى أن في هذا السياق من الفساد والاضطراب والتناقض، ومن مدح الأصنام وذمها في ذات الوقت ما لا يسلّم به عقل ولا يقول به إنسان، ولا تبقى معه شبهة في أن حديث الغرانيق مفترى وضعه الزنادقة لغاياتهم، وصدّقه من يسيغون كل غريب ومن تقبل عقولهم ما لا يسيغ العقل المنطقيّ(٦٦).

ويبدو أن (أرمسترونج) لا تريد التفصيل في ذكر بطلان هذه القصة والاحتجاج بها، على أنَّ بعض العلماء تبرعوا بذكر تأويلات لها على فرض أدنى ثبوت لها، والدارس النبيه يمكنه الرجوع إلى المراجع الحديثة ومعرفة ما يقنع عقله من التفاصيل والبينات(٦٧).

ثانياً: غزوات النبي (ﷺ).

ترى (أرمسترونج) أن رسول الله محمداً بدأ في إرسال عصابات من المهاجرين في حملات للإغارة على قوافل المكيين التجارية والهدف منها التماس مصدر رزق للمهاجرين الذين كانوا في ضيافة الأنصار[٦٨].

ولا يرى الباحثون المسلمون شيئاً مقنعاً وراء ادعاء الغربين بأن هذه الغارات على قوافل المكين التجارية كان الهدف منها إيجاد مورد رزق للمهاجرين، ويقولون إن المهاجرين كانوا قادرين على التماس مصادر أخرى للرزق بطرق أكثر أمنا وأيسر سبيلاً، فلم يكن هناك ما يمنعهم من ممارسة التجارة أنى شاؤوا، ولم يكن هناك ما يمنعهم من تعلم حرفة نافعة تدر عليهم الرزق وهو افتراض ينقصه الدليل[٦٩].

ويُفسر الباحثون سبب تعرض الرسول (ﷺ) لقافلة قريش الذي كان مقدمة لمعركة بدر هو تعويضاً للخسائر التي اغتصبتها قريش من المهاجرين[٧٠] –أي حمل الغزوات على وجهٍ نفعي صِرف– والباحث يرفض هذا المبرر للآتي:

١– لا يعقل أن معركة بدر التي يسميها القرآن بـ(الفرقان) كلها دارت حول هذه النظرة الضيقة من استرداد للحقوق المادية التي كانت قريش قد نهبتها وسلبتها من هؤلاء الضعفاء!.

٢– وقد يكون السبب في تعرض الرسول (ﷺ) لقافلة قريش هو ضرب اقتصاد قريش من أجل اضعافها واجبارها على الاعتراف بالقوة الجديدة.

٣– وبنظرة أعمق للموضوع أن المبرر للخروج على القافلة كان بسبب انتهاك قريش لسيادة الدولة الجديدة[٧١]، فالدولة الجديدة التي أنشأها الرسول محمد (ﷺ) لا يمكن أن تستمر دون السيادة ودون فرض سيادتها على الأرض، وقد كان الاختيار الأول لهذه السيادة هو اختراق أبي سفيان وقافلته لأراضي هذه الدولة دون علم ولا إذن وهو أمر مرفوض لدى كل دول العالم قديماً وحديثاً.

من هنا كان اعتراض القافلة، ولو مرت قافلة دون اعتراض فلن تكون هناك معنى لهذه الدولة الجديدة، وقيادة قريش أدركت هذا المغزى ووصلتها هذه الرسالة فتجهزت للرد وليس لحماية القافلة فقط، ولذلك كان أبو جهل يستطيع أن يعود بقومه مادامت القافلة التي خرجوا لإنقاذها قد نجت، بيد أن مشاعر الكبرياء والغرور هاجت في دمه فقال: "لا نعود حتى يسمع بنا العرب فلايزالون يهابوننا ابداً"[٧٢]، أي أنه كان حريصاً على إذلال الإسلام وأهله في مهجرهم الجديد[٧٣].

فالهيبة هي هاجس أبي جهل وليس قافلة الإبل، ووجود دولة تتحكم في الطرق التجارية بين مكة وبلاد الشام يكسر هذه الهيبة، وعلى هذا اندلعت معركة بدر لتقرر في النهاية لمن السيادة على هذه الأرض، ثم تبعتها سلسلة من المعارك حتى أقرت قريش بسيادة المسلمين على أرضهم في صلح الحديبية فكان

ذلك الفتح، ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾[٧٤]، لقد سمى القرآن هذه المعركة (يوم الفرقان) تعظيماً لها وبياناً لغايتها ورسالتها، وتنقية لها من الشبهات والشائبات، إذ إن اعتراض القافلة قد يلتبس بالأغراض المادية الصغيرة، ولذلك استهل القرآن هذه السورة بقوله: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾[٧٥]، وهي الأموال المُحصَلة بعد الحرب فكان الجواب سريعاً ومقتضباً﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾[٧٦]، فالمعركة ليست معركة غنائم وانفال، ولا استرجاع حقوق مالية اغتصبتها قريش من المهاجرين، وهذا المعنى اكده بعد بضع آيات ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾[٧٧]، إن يوم الفرقان هو أكبر من حطام الدنيا كله، وأكبر من مسألة الثأر لأيام العذاب التي تحملها المستضعفون في مكة، هذه حقوق نعم؛ لكنها صغيرة جداً أمام عظمة يوم الفرقان.

الخاتمة

حاولتَ هذه الدراسة عرض أهم رؤى المستشرقة البريطانية (كارين أرمسترونج) في الإسلام والقرآن والنبوة، ووجد الباحث أن (أرمسترونج) متعاطفة بشكل كبير مع الإسلام، كما أن مؤلفاتها الغزيرة وإسهاماتها الغنية في الدراسات الإسلامية بوجه عام، والسيرة النبوية بوجه خاص، لا يستغني عنها أي باحث يريد أن يفهم السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، والدور الذي تلعبه الأفكار الدينية في خلق البناء الاجتماعي.

أما صورة النبي (ﷺ) لدى (أرمسترونج) فقد عرضت أوصافه (ﷺ) وتفاصيل وأمثلة عن خَلقه وخُلقه، كي تخلص إلى أن تلك الملامح في شخصية النبي (ﷺ) تساعدها في اتمام الصورة التي تتخيلها له، من خلال سلوكه في الشؤون الخاصة والعامة، وترى أن محمداً (ﷺ) كان يكسب احترام الناس وثقتهم بسبب أخلاقه وأمانته، وبصفات امتاز بها كالتواضع، والوفاء، والشجاعة، والحياء، والطيبة الصادرة من تصرفاته بما كان يضمن له محبة المقربين منه وإخلاصهم.

وتُعتبر كتابات (أرمسترونج) في أمية الرسول لا تختلف عن المفهوم الشائع لدى جمهور المسلمين فـ(الأُمِّيُّ) –حسب تعبيرها– تعني عدم القدرة على القراءة والكتابة.

أما عن الشبهات فيرى الباحث أن واحدة من أهم نقاط الضعف المنهجية في عالم البحث والتحقيق ترجع إلى عدم الاعتماد على منهج الجرح والتعديل من قبل (أرمسترونج) في نقل الروايات الخاصة والعامة في عصر النبي (ﷺ).

وقد حاولت (أرمسترونج) توظيف قصة الغرانيق للوصول إلى هدف، هو: أن فكرة توحيد الله تعالى في دعوة النبي محمد (ﷺ) قد تطورت تدريجياً، فأصبحت هذه المعرفة بعد نزول القرآن أكثر دقة ووضوحاً.

واعتبرت (أرمسترونج) أن الغارات المبكرة التي شنَّها الرسول (ﷺ) على قوافل المكيين التجارية محصورة في البعد المادي المنفعي لا غير، فلم يرد الرسول للمهاجرين أن يعيشوا ضيوفاً دائمين على الأنصار، ولم يتوقع منهم أن يشتغلوا بالزراعة ليكونوا قادرين على الاشتغال بالتجارة، فكان نهب قوافل المكيين التجارية هو الأسلوب الأمثل للحصول على مورد رزق لهم.

قائمة الهوامش:

(١) عويس، ناسي أحمد: منهج التطور العقدي في دراسة الأديان المقارنة (كارين أرمسترونج نموذجاً) عرض ونقد في ميزان الإسلام، دار الهداية (مصر، ١٤٣٣هـ/٢٠١١م)، ص٢٣ – ٤٥.

(٢) المرجع نفسه، ص٣١.

(٣) أرمسترونج، كارين: محمد نبي لزماننا، ترجمة: فاتن الزلباني، مكتبة الشروق الدولية، (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ص ٢٥.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٥.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢٧ – ٤٨.

(٦) المرجع نفسه، ص ٤٩ – ٨٢.

(٧) المرجع نفسه، ص ٨٣ – ١١٥.

(٨) المرجع نفسه، ص ١١٧ – ١٥٠.

(٩) المرجع نفسه، ص ١٥١ – ١٩٢.

(١٠) المرجع نفسه، ص٣٧.

(١١) المرجع نفسه، ص١٤٠.

(١٢) المرجع نفسه، ص١٢٩.

(١٣) المرجع نفسه، ص١٢٩.

(١٤) المرجع نفسه، ص١٣٩.

(١٥) المرجع نفسه، ص٥٣.

(١٦) سورة الجمعة، الآية: ٢.

(١٧) أبو القاسم، الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م): المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية (دمشق، بيروت، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١م)، ص٨٧.

(١٨) محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرون، ط٣، دار صادر (بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ج١٢، ص٣٤.

(١٩) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، (١٥١هـ / ٧٦٨م): السِّير والمغازي، تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر (بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ص٨٣.

(٢٠) أبو زكريا، يحيى (ت: ٢٣٣هـ): تاريخ ابن معين، رواية الدوري، تحقيق: أحمد محمد، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي (مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ج٤، ص٤١٩.

(٢١) المصدر نفسه، ج٤، ص١٨٤.

(٢٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٨.

(٢٣) محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة (د. م، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ج٢٠، ص٥٠.

(٢٤) سورة العنكبوت، الآية: ٤٨.

(٢٥) محمد الطاهر: التحرير والتنوير، دار سحنون (تونس، ١٩٩٧ م)، ج٢١، ص ١٠.

(٢٦) البخاري، محمد بن اسماعيل (ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م): الجامع المُسنَد الصحيح، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة (د. م، ١٤٢٢م)، ج٣، ص٢٧، رقم الحديث: ١٨١٤.

[٢٧] محمد عبد الرحمن: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية (بيروت، د. ت)، ج٨، ص٢١٢.

[٢٨] صلح الحديبية: معاهدة أو اتفاقية سلام حدثت في العام السادسة من الهجرة، وقد تم توقيعها بين المسلمين ومشركي مكة في مكان اسمه الحديبية "بئر في الطريق" قرب مكة، على انهاء القتال مدة عشرة أعوام: ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي (دمشق، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ج٣، ص١٢٢؛ الندوي، أبو الحسن علي (ت: ١٤٢٠هـ): السيرة النبوية، ط١٢، دار ابن كثير (دمشق، ١٤٢٥هـ)، ص٣٧٨.

[٢٩] أبو الحسين، مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ/ ٨٧٥م): المُسنَد الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د. ت)، ج٣، ص١٤١٠، رقم الحديث: ١٧٨٣.

[٣٠] سيرة النبي محمد، ط٢، ترجمة: د. فاطمة ود. محمد عناني، دار سطور الأول (القاهرة، ١٩٩٨م)، ص١٣٦.

[٣١] أرمسترونج، محمد نبي لزماننا، ص ٦٢.

[٣٢] سورة النجم، الآية: ١، ٢.

[٣٣] سورة النجم، الآية: ١٩، ٢٠.

[٣٤] سورة الإسراء، الآية: ٧٣.

[٣٥] سورة الإسراء، الآية: ٧٥.

[٣٦] سورة الحج، الآية: ٥٢.

[٣٧] ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٥م): الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ج١، ص١٦٠.

[٣٨] محمد نبي لزماننا، ص٦٢ – ٦٥.

[٣٩] المرجع نفسه، ص ٦٢ – ٦٦.

[٤٠] المرجع نفسه، ص٦٢.

[٤١] المرجع نفسه، ص٦٢، ٦٣، ٦٤.

[٤٢] المرجع نفسه، ص٦٧.

[٤٣] المرجع نفسه، ص٦٢ – ٦٤.

[٤٤] المرجع نفسه، ص٦٣.

[٤٥] ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى * إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾، سورة النجم، الآيات: ١٩ – ٢٣.

[٤٦] محمد نبي لزماننا، ص٦٣.

[٤٧] مزاحم، هيثم: مونتغومري وات والدراسات الإسلامية، تقديم: رضوان السيد، دار جداول (بيروت، ٢٠١٧م)، ص ١٤٣.

[٤٨] ابن هشام، عبد الملك (ت:٢١٣هـ/ ٨٢٨م): السيرة النبوية، ط٢، تحقيق: مصطفى السقا وإخوانه، مطبعة مصطفى الحلبي (القاهرة، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م)، ج١، ص ٢٦٤.

[٤٩] محمد نبي لزماننا، ص٦٧ ، ٦٨.

(٥٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٣٦٢؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٠٧هـ)، ج١، ص٥٥٠؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة (بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٦م)، ج٢، ص٥٥.

(٥١) سورة الكافرون، الآية: ١ – ٦.

(٥٢) محمد نبي لزماننا، ص٨١.

(٥٣) سورة الإخلاص، الآيات: ١ – ٤.

(٥٤) محمد نبي لزماننا، ص٦٧.

(٥٥) ينظر: ابن العربي، محمد بن عبد الله (٤٦٨ – ٥٤٣هـ): أحكام القرآن، ط٣، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ج٣، ص٣٠٥؛ أبو الفضل، عياض بن موسى البستي (٤٧٦ – ٥٤٤ هـ): الشفا، ط٢، دار الفيحاء (د. م، ١٤٠٧هـ)، ج٢، ص٢٨٩؛ الرازي، محمد بن عمر (٥٤٤ – ٦٠٦ هـ): مفاتيح الغيب، ط٣، دار أحياء التراث العربي (بيروت، ١٤٢٠هـ)، ج٢٣، ص٢٣٧؛ العيني، محمود بن أحمد، (٧٦٢/ ٨٥٥هـ): عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، دار أحياء التراث العربي (بيروت، د. ت)، ج١٩، ص٦٩.

(٥٦) تفسير القرآن العظيم، تحيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٩هـ)، ج٥، ص٣٨٧.

(٥٧) الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي (القاهرة، د. ت)، ج٤، ص١٨.

(٥٨) سورة الحاقة، الآيات: ٤٤ – ٤٧.

(٥٩) سورة الحج، الآية: ٥٢.

(٦٠) سورة الإسراء، الآيات: ٧٣ – ٧٤.

(٦١) جعيط، هشام: تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، دار الطليعة (بيروت، ٢٠٠٧م)، ص٢٧٦.

(٦٢) سورة الإسراء، الآيات: ٧٣ – ٧٤.

(٦٣) هيكل، محمد حسين: حياة محمد (ﷺ)، ط١٤، دار المعارف (القاهرة، ١٩٧٧م)، ص١١٤.

(٦٤) سورة النجم، الآية: ٢.

(٦٥) شايب، لخضر: نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكان (الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ص٤٩٢.

(٦٦) هيكل، حياة محمد (ﷺ)، ص١١٤؛ الغزالي، محمد: فقه السيرة، ط٦، دار الدعوة (القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ص ١٠١.

(٦٧) ومن أهم الكُتُب التي قصدت إلى نقد فرضية الغرانيق، الألباني، محمد ناصر الدين: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، ط٣، المكتب الإسلامي (بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ص١٠ فما بعدها؛ الأثري، علي بن حسن: دلائل التحقيق لإبطال قصة الغرانيق رواية ودراية، مكتبة الصحابة (القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، ص١٠.

(٦٨) محمد نبي لزماننا، ص١١٨.

(٦٩) العمري، وليد: السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (السعودية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص٥١.

(٧٠) البوطي، محمد رمضان: فقه السيرة، ط٢٥، دار الفكر (دمشق، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص١٥٦؛ عللوه، محمد: الغزو الفكري، دار الأقصى للنشر (دمشق، ٢٠٠٢م)، ص ٢٠٢.

(٧١) كانت هجرة رسول الله (ﷺ) إلى المدينة، تعني نشأة أول دار إسلام إذ ذاك على وجه الأرض، وقد كان ذلك إيذاناً بظهور الدولة الإسلامية بإشراف منشئها الأول محمد (ﷺ)، ولذا فقد كان أول عمل قام به الرسول (ﷺ)، أن أقام الأُسس

الهامة لهذه الدولة ولقد كانت هذه الأُسس ممثلة في هذه الأعمال الثلاثة الآتية: ((بناء المسجد، والمؤاخاة بين المسلمين عامة والمهاجرين والأنصار خاصة، وكتابة وثيقة (دستور) حددت نظام حياة المسلمين فيما بينهم، وأوضحت علاقتهم مع غيرهم بصورة عامة واليهود بصورة خاصة)): ينظر: البوطي، فقه السيرة، ص١٤٢؛ الغضبان، منير محمد (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م): المنهج الحركي للسيرة النبوية، ط٦، مكتبة المنار (الزرقاء، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، ج٢، ٢٠٩.

(٧٢) علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب، دار الساقي (د. م ،٢٠٠١م)، ج١٤، ص٤٤.

(٧٣) الغزالي، علل وأدوية، دار نهضة (مصر، د. ت)، ص ٣٠.

(٧٤) سورة الفتح، الآية: ١.

(٧٥) سورة الأنفال، الآية: ١.

(٧٦) سورة الأنفال، الآية: ١.

(٧٧) سورة الأنفال، الآية: ٧.

References:

Al-Athari, Ali bin Hassan: Investigation Evidence for Refuting the Story of the Granites, a narration and a know-how, Al-Sahaba Library (Cairo, 1412 AH / 1992 AD).

Armstrong, Karen: Muhammad A Biography of the Prophet, 2nd Ed., translated by: Dr. Fatima and Dr. Muhammad Anani, Sutur Al-Awal Publisher (Cairo, 1998).

____ Muhammad a Prophet for our Time, 1st Ed., translated by: Faten Al-Zalabani, Al-Shorouk International Library, (Cairo, 2008).

Ibn Ishaq, Muhammad Bin Yasar (151 AH / 768 AD). Al-Sir and Al-Maghazi, investigation: Suhail Zakkar, 1st Ed., Al-Fikr Publisher (Beirut, 1398 AH / 1978 AD).

Al-Albani, Muhammad Nasir Al-Din: Erecting Catapults to Blow Up the Story of Al-Gharaniq, 3rd Ed., The Islamic Office (Beirut, 1417 AH / 1996 AD).

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail (D.: 256 AH/869 AD): Sahih Al-Bukhari, investigation: Muhammad Zuhair Al-Nasser, 1st Ed., Touq Al-Najat Publisher (d. AD, 1422 AH).

Al-Bouti, Muhammad Ramadan. Fiqh Al-Sira, 25th Ed., Al-Fikr Publisher (Damascus, 1426 AH).

Djait, Hisham. The History of the Muhammadan Call in Mecca, Al-Tali`ah Publisher (Beirut, 2007).

Ibn Hazm, Ali bin Ahmed. Alfasl Fi Almalal Wal'ahwa' Walnahl, Al-Khanji Library (Cairo, No D.).

Al-Razi, Abu Abdullah bin Omar. Keys to the Unseen, 3rd Ed., Arab Heritage Revival Publisher (Beirut, 1420 AH).

Al-Ragheb, Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad (d.: 502 AH / 1105 AD). Vocabulary in the Strange Qur'an, 1st Ed., Investigation: Safwan Adnan Al-Daoudi, Al-Qalam Publisher, Al-Shamiya Publisher (Damascus, Beirut, 1412 AH / 1991 AD).

Abu Zakaria, Yahya Al-Douri (d.: 233 AH). The History of Ibn Mu'in, Narration, 1st Ed., investigation: Ahmed Muhammad, Center for Scientific Research and the Revival of Islamic Heritage (Makkah Al-Mukarramah, 1399 AH / 1979 AD).

Ibn Saad, Abu Abdullah Muhammad bin Saad (d.: 230 AH/845 AD). Al-Tabaqat Al-Kubra, 1st Ed., Investigation: Muhammad Abdul-Qadir Atta, Scientific Books Publisher (Beirut, 1410 AH / 1990 AD).

Shayeb, Al-Akhdar. Muhammad's Prophecy in Contemporary Orientalist Ideology, 1st Ed., Obeikan Library (Riyadh, 1422 AH / 2002 AD).

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (d. 310 AH / 922 AD). History of Nations and Kings, 1st Ed, Scientific Books Publisher (Beirut, 1407 AH).

_____ Jami' al-Bayan fi Ta'wel Al-Qur'an, 1st Ed., investigation: Ahmed Muhammad Shakir, Al-Resala Foundation (d. AD, 1420 AH / 2000 AD).

Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher (d.: 1393 AH / 1973 AD). Liberation and Enlightenment, 1st Ed., Sahnoun Publisher (Tunisia, 1997).

- Ibn Al-Arabi, Judge Abu Bakr Muhammad bin Abdullah Al-Maliki (468-543 AH). Ahkam al-Qur'an, 3rd Ed., Investigation: Muhammad Abdul Qadir Atta, Scientific Books Publisher (Beirut, 1424 AH / 2003 AD).

Allouh, Muhammad. The Intellectual Invasion, 1st Ed., Al-Aqsa Publishing (Damascus, 2002).

Ali Jawad. Al-Mofassal fi Tarikh Al-Arab, Al-Saqi Publisher (No P., 2001).

Al-Omari, Walid. Biography of the Prophet in the Encyclopedia Britannica, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an (Saudi Arabia, 1425 AH).

Iyadh, Abu Al-Fadl bin Musa (d.: 544 AH / 1149 AD). Al-Shifa, Defining the Rights of Al-Mustafa, 2nd Ed., Al-Fayhaa Publisher (Amman, 1407 AH).

Al-Aini, Abu Muhammad Mahmoud bin Ahmed. Omdat Al-Qari'a, Explanation of Sahih Al-Bukhari, 1st Ed., Arab Heritage Revival Publisher (Beirut, d. T.).

Al-Ghazali, Muhammad. Diseases and Medicines, 1st Ed., Nahda Publisher (Egypt, Dr. T.).

____ Fiqh Al-Seerah, 6th Ed., Al-Da`wah Publisher (Cairo, 1421 AH / 2000 AD).

Al-Ghadban, Munir Muhammad (1435 AH). The kinetic curriculum of the Prophet's biography, 6th Ed., Al-Manar Library (Zarqa, 1411 AH / 1990 AD).

Ibn Katheer, Ismail bin Omar (d. 774 AH / 1372 AD). The Beginning and the End, 1st Ed., investigation: Ali Shiri, Revival of Arab Heritage Publisher (Damascus, 1408 AH / 1988 AD).

____ Interpretation of the Great Qur'an, 1st Ed., investigation: Muhammad Husain Shams al-Din, Scientific Books Publisher (Beirut, 1419 AH).

____ Biography of the Prophet, 1st Ed., investigation: Mustafa Abdel Wahed, Al-Maarifa Publisher (Beirut, 1395 AH / 1976 AD).

Al-Mubarakphuri, Muhammad Abdul Rahman (d.: 1353 AH / 1934 AD). Tuhfat Al-Ahwadhi with the explanation of Jami' Al-Tirmidhi, Scientific Books Publisher (Beirut, No D.).

Muzahim, Haitham. Montaumeri Watt and Islamic Studies, 1st Ed., presented by: Radwan Al-Sayed, Jadawel Publisher (Beirut, 2017).

Muslim, Abu Al-Husain Muslim bin Al-Hajjaj (261 AH/875 AD). Sahih Muslim, 1st Ed., investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Revival of Arab Heritage Publisher (Beirut, No D).

- Ibn Manzur, Muhammad bin Makram (d.: 711 AH/1311 AD). Lisan Al-Arab, investigation: Abdullah Al-Kabir et al., 3rd Ed., Sader Publisher (Beirut, 1414 AH / 1993 AD).

- Al-Nadawi, Abu Al-Hasan Ali (d.: 1420 AH). The Biography of the Prophet, 12th Ed., Ibn Kathir Publisher (Damascus, 1425 AH).

- Ibn Hisham, Abd Al-Malik (d.: 213 AH / 828 AD). Biography of the Prophet, 2nd Ed., investigation: Mustafa Al-Sakka and his brothers, Mustafa Press (Cairo, 1375 AH / 1955 AD).

Heikal, Muhammad Husain. The Life of Muhammad (peace be upon him), 14th Ed., Al Maaref Publisher (Cairo, 1977 AD).